بـاب

قال رجلٌ من المتقدِّمين، وهو قَيْسُ بنُ عاصمٍ المِنْقَرِيُّ[1]:

أَيَـا ٱبْنَةَ عبـدِ اللَّهِ وٱبْنَـةَ مـالـكٍ ... ويابْنَةَ ذِي الجَدَّينِ[2] والفَرَسِ الوَرْدِ

إذا ما صَنَعْتِ[3] الزَّادَ فٱلتَمِسِي لَهُ ... أَكِيـلاً فإنّي لَسْتُ[4] آكِلَهِ وَحْـدِي [٣٣٤]

قَصِيّـاً كَـريمـاً أو قَـرِيبـاً فـإنَّني ... أَخَافُ مَذَمَّاتِ الأَحَادِيثِ مِن بَعْدِي

وإنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ ما دامَ نـازِلاً[5] ... وما مِنْ خِلَالِي غيرَها شِيمَةُ العَبْدِ [٢/١٤٤]

«غيرَها» استثناءٌ مقدَّم، وقد مضَى تفسيرُ هذا[6].

---

(١) «وهو... المنقري» ليس في الأصل و أ.

والأبيات بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٠٩ ـ ٣١٠، وعيون الأخبار ٣/٢٦٣، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٦٦٨. ونسبت لقيس بن عاصم في الأغاني ١٤/٧١ ـ ٧٢، ولحاتم الطائي في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٤/١٠٠ ـ ١٠١، وله أو لقيس في الحماسة البصرية ٢/٢٣٨. ونسبت إلى أبي الجوّاس الحارثي وإلى عروة بن الورد. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٤/٣١٣ ـ ٣١٥ وقد تقصى البغدادي الكلام على قائلها وشرحها في حاشيته على شرح بانت سعاد ص ١٢٤ ـ ١٣٢.

(٢) كذا في الأصل وف وهـ وظ وس وهامش أ، وكذا فيما رجع إليه البغدادي من نسخ الكامل فحكى أن «ذي الجدين» رواية المبرّد.

وفي د وي ومتن أ: «ذي البردين» وهي الرواية في المصادر. وانظر تعليق البغدادي على كلتا الروايتين في حاشيته على شرح بانت سعاد.

(٣) في ي ومتن أ: «ما أصبت». وفي س: «ما وضعت».

(٤) في أ: «غير آكله». وبهامشها: «لست آكُلُه».

(٥) في أ وهـ: «ثاوياً» وكلاهما رواية.

(٦) انظر ما سلف ص ٦١٣ ـ ٦١٤. وفي أ: «وقد مضى تفسيره».

وقوله «قَصِيّاً كريماً»: من طَريف المَعاني، وذلك أنَّه لم يَحْتَجْ إلى أنْ يَشْتَرِطَ في نِسْبته الكِرَامَ[1]، لأنَّه قد ضَمِنَ ذلك، واشترط في القَصِيِّ أن يكونَ كريماً، لأنه كَرِه أن يكونَ مُؤَاكِلُهُ غيرَ كَريمٍ.

وهذا ليس من البابِ الذي ذَكَره جريرٌ، حيثُ يقولُ[2]:

ضَيْفُكُمُ جَائِعٌ إنْ[3] لم يَبِتْ غَزِلاً ... وجـارُكُمْ يَـا بَنِي هِـزَّانَ مَسْـرُوقُ
رأيتُ هِـزَّانَ في أَحْـرَاحِ نِسْـوَتِهـا ... رُحْبٌ وهِزَّانُ في أَفْعَالِهـا[4] ضِيقُ

وقال آخرُ من المُحْدَثِينَ، وهو يحيى بنُ نَوْفَلٍ، أنشدَه دِعْبِلٌ:

كُنْتُ ضَيْفـاً بِبَـرْمَنَـايـا لِعَبْـدِ آلْـ ... ـلَـهِ والـضَّـيْـفُ حَـقُّـهُ مـعـلومُ
فـأَنْبَـرَى يَمْـدَحُ الصِّيـامَ إلى أَنْ ... صُمْتُ يـوماً مـا كُنْتُ فيـه أَصُـومُ
ثم أَنْشَـا يَسْتَـامُ بِـرْذَوْنِيَ الـوَرْ ... دَ مُـلِحّـاً كـمَـا يُـلِحُّ الـغَـرِيـمُ

[قال الأخفش[5]: يُرْوَى «بِرْذَوْنِيَ الزَّرْدَ» وهو الأصفرُ].

ولَعَمْـرِي إنَّ ابنَ عُتْبَـةَ[6] إذْ يَسْـ ... ـتَـامُ بِـرْذَوْنَ ضِـيـفِـه لَـلئِيـمُ

وقـال رجلٌ لابنِ دَعْلَجٍ، وكـان ابنُ دَعْلَجٍ يَتَولَّى بني تَميمٍ، أنشـدنيه السجستاني[7]:

---

(١) في أ: الكرم. وحكى البغدادي كلام المبرد هنا بتصرف قال: «هذا من طريف... في نسبته الكرام لأن أهله عنده جميعاً كرام، واشترط في القصي الخ».

(٢) بعده في أ: «في هجائه بني هزان». ولم أجد البيتين في ديوانه ولا في تذييله.

(٣) في أ: إذ.

(٤) في أ: أخلاقها، وكذا بهامش الأصل.

(٥) قول الأخفش من ر عن هامش أ.

(٦) في أ: قَيْلَة.

(٧) قوله «أنشدنيه السجستاني» ليس في أ وهـ. وجاء في الأصل وف وظ بعد قوله «برذون ضيفه للئيم»، وجاء في ي ود بعد قوله «وقال رجل» وفيها «أنشدني» ثم زاد رايت كلمة «بِقَوْلِهِ» فصارت العبارة عنده: وقال رجل أنشدنيه السجستاني بقوله لابن الخ. =

إذا جئتَ الأميـرَ فقـلْ سَـلَامٌ عليكَ ورَحْمَةُ الـرَّبِّ[1] الرَّحِيمِ [٣٣٥]
وأمَّـا بَـعْـدَ ذاكَ فلِي غَـرِيـمٌ مِنَ الأعْـراب قُبِّـحَ مِن غَـرِيمِ
لَـزُومٌ مـا عَلِمْتُ ببـابِ دارِي لُزُومَ الكَهْفِ أصحابُ الرَّقِيمِ[2]
لَـهُ مِـائـةٌ عليَّ ونصفُ أُخْـرَى ونِصْفُ النِّصْفِ في صَكٍّ قَدِيمِ
دَرَاهِمُ مـا ٱنْتَفَعْتُ بهـا ولَـكنْ حَبَـوْتُ[3] بها شُيوخَ بني تَمِيمِ

[زاد أبو الحسن[4]:

أَتَـوْنِي بـالعَشِيـرةِ يَسْـأَلُـونِي ولم أَكُ فِي العَشِيـرةِ بـالمُلِيمِ

قال أبو الحسن: لم يَعْرِفْ أبو العباس هذا البيتَ الأخيرَ، وهو صحيحٌ]

ويُرْوَى أَنَّ قَيْسَ بنَ عاصمِ بنِ سنانِ بنِ خالدِ بنِ مِنْقَرٍ أَجَارَ خمّاراً[5] فشَرِبَ شَرَابَه، وأَخَذَ متاعَه، ثم أَوْثَقَهُ، فقال[6]: آفْدِ نَفْسَكَ! وقال في ذلك:

وتَـاجِـرٍ فَـاجِـرٍ جـاءَ الإلَـهُ بِـهِ كـأنَّ عُثْنُونَـهُ أَذْنـابُ أَجْمَـالِ[7]

= وجعلتُ «أنشدنيه السجستاني» ههنا.
والأبيات لأبي دلامة في الأغاني ١٠/٢٦١.
وفي س وأ: يتوالى.

(١) في أ وس: «الله». وبهامش ي: «البَرّ».
(٢) في ف وس وي وهامش د: «لزوم الكلب» كما في الأغاني.
(٣) في د ومتن ي: «وصلت بها».
(٤) قول أبي الحسن كما في س ود وي: «وروى أبو الحسن ولم يعرفه أبو العباس زيادة فيها: أتوني بالعشيرة.. البيت».
وفي ف: «وروى أبو الحسن ولم يعرفه أبو العباس البيت الأخير الذي أوله: أتوني بالعشيرة:
أتـوني بـالـعـشـيـرة يـسـألـوني ولم أك في الـعـشـيـرة بـالـمـلـيـم».
وجاء هذا البيت في الأصل وظ وهامش هـ. وما أثبته من أ. والبيت في الأغاني وروايته «باللئيم». وفي أ: في العشيرة.
(٥) في أ: «وجاور قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد تاجراً خماراً». وانظر رغبة الآمل ٥/١٤٧.
(٦) في س ود وي: فقال له.
(٧) رسم في ر: «أجمالي». وبعده في زيادات ر: «قال ذلك لأن ذنب البعير يضرب إلى الصهبة وفيه استواء، وهو يشبه اللحية».

وقال النِّمِرُ بنُ تَوْلَب[1]:

إذا كُنْتَ في سَعْـدٍ وأُمُّـكَ مِنْـهُمُ غَرِيباً فلا يَغْرُرْكَ خـالُكَ مِنْ سَعْـدِ[2]
فـإنَّ ٱبنَ أُخْتِ القَـوْمِ مُضْغىً إنَـاؤُهُ إذا لم يُـزَاحِمْ خـالَـهُ بـأَبٍ جَلْدِ[3]

وَٱسْتَعْمَلَ رسولُ الله ﷺ قَيْسَ بنَ عاصمٍ على صدقاتِ [١/١٤٥] بني سعدٍ، فتُوفِّي رسولُ الله ﷺ، فَقَسَمَها قيسٌ بعدُ في بَنِي مِنْقَرٍ، وقال[4]:

[٣٣٦] مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُـرَيْشـاً رسـالـةً إذا مَـا أَتَتْهَـا مُحْكَمَاتُ الـوَدائـعِ
حَبَوْتُ بما صَدَّقْتُ في العامِ مِنْقَراً وأَيْـأَسْتُ منها كُـلَّ أَطْلَسَ طـامِـعِ

***

وجاور عُرْوةُ بنُ مُرَّةَ أَخو أَبي خِراشٍ الهُـذَلِيِّ ثُمالَةَ من الأَزْدِ، فجلس يوماً بِفِناء بيته آمِناً لا يخافُ شيئاً، فٱسْتَدْبَرَه رجلٌ منهم[5] بسهم، فقَصَم صُلْبَهُ، ففي ذلك يقولُ أبو خِرَاشٍ:

قَبَـحَ[6] الإلـهُ وُجُوهَ قـومٍ رُضَّـعٍ غَـدَرُوا بـعُـرْوَةَ من بـني بَـلَّالِ

قال أبو العباس: أُسِر ٱبنُ أبي خِراشٍ، وهو خِرَاشُ[7] بنُ أبي خِرَاشٍ، أَسَرَتْهُ ثُمالَةُ[8]، فكان فيهم مُقيماً، فدعا آسِرُهُ يوماً رجلاً منهم للمُنادَمَةِ، فرأى ابنَ

---

(١) شعره ـ ما نسب له ولغيره ق ١/١، ٢ ص ١٢٥.
(٢) في ف وهـ وظ ومتن أ وهامش ي: «أُمُك من سعد».
(٣) مضغى: مُمَالٌ، كما في هامش ي.
(٤) في ي ود: وقال في ذلك. وقد سلف البيتان ص ٥١٠.
(٥) بعده في أ وهـ وهامش ي: «من بني بلّال».
(٦) كذا في ف وس ود وي ـ وكذا هي في الموضع الآتي في جميع النسخ ـ وفي سائر النسخ ههنا «لَعَن» كما في التنبيهات ١٤١.
(٧) في أ: «وأسر خراش بن...» من غير قوله «قال أبو العباس... وهو».
(٨) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٤١ ـ ١٤٥ عقب حكايته قول المبرد «وجاور عروة... ثمالة»: «فذكر خبراً له يروى عن أبي عبيدة. وليس يثبت عند أهل العلم، والذي عليه أكثر الرواة أنّ بني رزام وبني بلّال وهما بطنان من ثمالة أسروا عروة وخراشاً فنهى بنو رزام عن قتلهما، وأبى بنو بلّال إلا قتلهما، حتى كاد يقع بينهم [شرّ]، ثم إن القوم شغلوا بقتل عروة، وألقى رجل ثوبه على خراش وقال له انجُ، فنجا وطلبه القوم فأعجزهم.
وإنما عدل أبو العباس إلى أضعف الروايات وآثر إيرادها وألزم ثمالة الغدر لعلّةٍ قد سُبقنا إلى التنبيه عليها، =

أبي خِرَاشٍ مُوثَقاً في القِدِّ، فأَمْهَلَ حتى قامَ الآسِرُ لحاجةٍ، فقال المَدْعُوُّ لابن أبي خِرَاشٍ: مَنْ أنتَ؟ قال[1]: أنا ابنُ أبي خِرَاشٍ، فقال: كيفَ دِلَّيلاكَ[2]؟ قال: قَطَاةٌ، قال: فَقُمْ فاجْلِسْ وَرَائي، وأَلْقَى عليه رِداءَهُ، ورَجَعَ صاحبُهُ، فلمَّا رَأى ذلك أصْلَتَ له السَّيْفَ[3]، وقال: أَسِيرِي! فَنَثَر[4] المُجِيرُ كِنَانَتَهُ، وقال: والله لأَرْمِيَنَّكَ إنْ رُمْتَه، فإنِّي قد أَجَرْتُه! فَخَلَّى عنه، فجاء إلى أبيه، فقال له: مَنْ أَجارَكَ؟ فقال: والله ما أَعْرِفُهُ، فقال أبو خِرَاشٍ - وتزعم الرواة أنَّها لَا تَعْرِفُ أحداً[5] مَدَحَ مَنْ لا يَعْرِفُ غيرَ أبي خِرَاشٍ[6] -:

حَمِدْتُ إلٰهي بعدَ عُرْوَةَ إذْ نَجَا ... خِراشٌ وبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ[7]

فوالله لا أَنسَى قَتيلاً رُزِئْتُهُ ... بجانِبِ قُوْسَى ما مَشَيْتُ على الأرضِ[8]

بَلَى إنَّها تَعْفُو الكُلومُ وإنَّما ... نُوَكَّلُ بالأدْنَى وإنْ جَلَّ ما يَمْضِي

ولم أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عليه رِدَاءَهُ ... عَلَى أنه[9] قد سُلَّ عن مَاجِدٍ مَحْضِ[10] [٣٣٧]

- حكاها هو ورواها لنا عنه جماعة منهم أبو محمد بن درستويه وأبو بكر بن أبي الأزهر، وقد ساقها ابن أبي الأزهر في أخبار ظرفاء المجانين فقال - فساق عنه خبر ما كان بين أبي العباس وأحد المجانين في المخيّس ثم قال - فهجاء أبي العباس ثمالة على لسان عبد الصمد ونسب ثمالة بالغدر متفقان في المعنى وقد وضحت علة ذلك للمجانين، والعقلاء بمعرفتها أولى» ا هـ.

(١) في س ود وي: فقال.

(٢) يسأله عن هدايته إلى الطريق. رغبة الآمل ٥/١٤٩.

(٣) في الأصل وف وظ «بالسيف»، وفي أ: أصلت بالسيف.

(٤) في أ: فنثل.

(٥) في أ: وقال الرواة لا نعرف أحداً.

(٦) بعده في ي ود: في قوله.

(٧) الأبيات في ديوان الهذليين ٢/١٥٧ - ١٥٩.

(٨) في ر: «رزيته» على التسهيل. وضبط «قوسى» في ي بفتح القاف وضمّها مع إسكان الواو، واقتصر ياقوت على الفتح وحكاه البكري بالفتح والضم. انظر معجم البلدان ٤/٤١٣، ومعجم ما استعجم ١١٠٢، وسمط اللآلي ٦٠١، والخزانة ٢/٤٦٠.

(٩) في س وهامش هـ: «سوى أنه». وبهامش ي: خلا أنّه.

(١٠) بعده في زيادات ر من أ:

ولم يك مثلوج الفؤاد مهيّجاً ... أضاع الشباب في الربيلة والخفضِ

ولكنه قد لوحته غمامص ... على أنه ذومرة صادق النهضِ -

كـأَنَّـهُمُ يَـسْعَـوْنَ فـي إِثْـرِ طـائـرٍ خَفِيف المُشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضِ
يُبَـادِرُ جُنْحَ اللَّيْـلِ فهـو مُهَـابِـذٌ يَحُثُّ الجَنَـاحَ بـالتَّبَسُّطِ والقَـبْضِ[1]

قولُه: قَبَحَ[2] الإلهُ وُجوهَ قومٍ رُضَّعٍ

فهو جماعةُ «راضِعٍ». وقومٌ يقولون [٢/١٤٥]: هو توكيدٌ لِلَئيمٍ، كما يقولون: جائعٌ نائِعٌ، وحَسَنٌ بَسَنٌ، وعَطْشَانُ نَطْشَانُ، وأجمعُ أكْتَعُ. وقومٌ يقولون: الراضِعُ: هو الذي يَرْتَضِعُ من الضَّرْعِ لئلّا يَسْمعَ الضَّيفُ والجارُ صوتَ الحلَبِ فَيَطْلُبَ منه[3]، وتصديقُ[4] ذلك ما أنشدَنَاه أبو عثمانَ عَمْرُو بنُ بَحْرٍ لرجلٍ من الأعراب يَنْسُبُ آبنَ عَمٍّ له إلى اللُّؤمِ والتَّوَحُّشِ:

أَحَبُّ شيءٍ إليـه أنْ يَكُـونَ لَـهُ حُـلْقُـومُ وَادٍ لَـهُ في جَوْفِـه غـارُ
لا تَعْـرِفُ الـرِّيـحُ مُمْسَـاهُ ومُصْبَحَـهُ ولا يُـشَـبُّ إذا أَمْـسَـى لـه نـارُ
لا يَحْلُبُ الضَّرْعَ لُؤْماً في الإنـاءِ ولا يُـرَى لـه في نَـواحي الصَّحْنِ آثـارُ

وقوله «كيفَ دِلِّيلاكَ»، فهي[5] كثرةُ الدَّلالة. و«الفِعِّيلَى» إنما تُستعملُ في الكثرة، يقالُ «القِتِّيتَى» لكثرة النَّميمة، و«الهِجِّيرَى»[6] لكثرة الكلمة المتردِّدةِ على لسانِ الرَّجلِ، يقالُ: ذِكْرُكَ هِجِّيرَايَ، أي: هو الذي يَجْرِي على لساني[7]. وفي الحديث: كان هِجِّيرى أبي بكرٍ[8] رحمه الله «لا إله[9] إلّا الله»[10]، ويقال: كان بينهم

= والبيت الأول ولم يك ثابت في ف وهـ.

(١) سيأتي هذا والذي قبله ص ٩٤٥.

(٢) كذا في جميع نسخ الكتاب، إلا أن ناسخ هـ حكّها وكتب فوقها «لعن».

(٣) في أ: أو الجار. وفي س ود وي وف: والجارُ الحلبَ منه. وفي هـ: والجار الحلبَ فيتطلب منه.

(٤) قوله «وتصديق ذلك... الصحن آثار» من أ وهـ وجاء بهامش الأصل من نسخة.

(٥) في ف وهـ وس ود وظ: فهو كثرة.

(٦) في أ: ويقال الهجيرى.

(٧) قوله «يقال ذكرك .. لساني» ليس في الأصل.

(٨) في أ: أبي بكر الصديق.

(٩) في س وهـ وأ: بلا إله

(١٠) في الفائق ٤/٩٤ أن عمر كان يطوف بالبيت وهو يقول: ﴿ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا=

رِمِّيًا: لكثرة الرَّمْيِ، وكذلك كلُّ ما أَشْبَه هذا[1].

وقولُه «بجانب قُوْسَى» هو[2] بلد تَحُلُّهُ ثُمَالة بالسَّرَاةِ.

وقولُه «بلى إنَّها تَعْفُو الكُلُومُ» فهي الجِراحُ والآثارُ التي تُشْبِهُها قال جريرٌ:

تَلْقَى السَّلِيطِيَّ والأبطالُ قـد كُلِمُوا وَسْطَ الرِّجال سليماً غيرَ مَكْلُومِ[3]

وينشد «وَسْطَ الرِّحَالِ»[4] و«تَعْفُو» تَدْرُسُ.

وقولُه «عظمُهُ غيرُ ذِي نَحْضٍ» «النَّحْضُ»: اللَّحْمُ، يقالُ: يَأْكُلُ نَحْضاً، ويَرْوَى مَحْضاً[5].

وقولُه «فهو مُهَابِذُ» يقولُ: مجتهدٌ. وَهُذَيْلٌ فيها سَعْيٌ شديدٌ، وفي جماعةٍ [٣٣٨] من القبائلِ التي تَحُلُّ بأَكْنَافِ الحجازِ.

ولقي الزِّبْرِقَانُ بنُ بَدْرٍ وهو قاصدٌ بصَدَقاتِ قومِه إلى أبي بكرٍ الصديقِ، رحمه الله = الحُطَيْئَةَ في طريقه، فقال له الزِّبْرقانُ: مَنْ أنت؟ فقال: أنا أبو مُلَيْكَةَ، أنا حَسَبٌ مَوْضُوعٌ! فقال له الزبرقانُ: إنّي أُريدُ هذا الوَجْهَ، ومالَكَ مَنْزِلٌ فامْضِ إلى

عذاب النار» ماله هجيرى غيرها. وانظر النهاية ٥/٢٤٦.

(١) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٤٥: «ما كلّ ما حكاه جاء للتكثير، وقد قالوا فلانة خِطب فلان وخطّيبا [٥] أي التي يخطبها... وقال عمر بن الخطاب: لو استطعت الأذان مع الخلّيقى لأذنت».
قال الشيخ الميمني: «قد صدق. وقد ذكر منها ابن سيده [في المخصص] ١٦/٤ نحو ٢٨ كلمة ليس كلها للكثرة..».

(٢) في أو هـ: فهو.

(٣) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٤٥: «إنما الرواية: غير مفلول، ويلي هذا البيت:

لم يـركبـوا الخيـل إلا بـعـد مـا هـرمـوا فـهـم ثـقـال عـلى أكـتـافـهـا ميلُ».

وعلّق العلامة الميمني على قول ابن حمزة بقوله: «رواية النقائض رقم ١٧ [ص: ٢٨] ود الصاوي ٤٦٥ [نعمان: ٩٥٤] بطيناً وهو مفلولٌ. والغريب أن تخفى على أبي القاسم فيرتكب الإقواء» اهـ.

(٤) قوله: «وينشد وسط الرحال» ليس في هـ وقد ضبط في متنها بالجيم والحاء وعليه «معاً».

(٥) في أ: ويروّي الرجال محضاً؟. وبهامش ي ما نصه: «ويروي بضم الياء أيضاً» وضبط فيها كما أثبت.

منزلي بهذا السَّهْمِ، فسَلْ عن القَمَرِ بنِ القَمَرِ، وكُنْ هناكَ حتّى أَعُودَ إليك، ففَعلَ، فأَنْزَلُوه وأكرموه، فأقام بينهم[1]، فحسَدَهُمْ عليه بَنُو عَمّهم[2] مِن بني قُرَيْعٍ، وذلك أنَّ الزبرقانَ من بني بَهْدَلَةَ بنِ عَوْفِ بن كعبِ بنِ سعدِ بنِ زيدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ، وحاسِدُوهُ بَنُو قُرَيْعِ بنِ عوفِ بنِ كعب[3]، ولم يَكُنْ لِعَوفٍ إلّا قُرَيعٌ وعُطارِدُ وبَهْدَلةُ، وكان الذين حَسَدوه منهم بنو لُأيِ بنِ شمَّاسِ بنِ أَنْفِ النَّاقةِ بنِ قُرَيْعٍ، فَدَسُّوا إلى الحُطَيئة: أَنْ تَحَوَّلْ إلينا نُعطِكَ مائةَ ناقةٍ، ونَشُدُّ كُلَّ طُنُبٍ مِن أَطْنَابِ بيْتِكَ بِجُلَّةٍ[4] بَحْوَنَةٍ[5]، [قال أبو الحسن: ما سمعتُ «بَحْوَنَة» إلا في هذه القصة]، قال: فأَنَّى لِي بذلك؟! قالوا: إنَّهم يريدونَ النُّجْعَة فإذا آحْتَملُوا[6] فَتَخَلَّفْ عنهم، ثم دَسُّوا إلى آمرأةِ الزِّبرقانِ مَنْ خَبَّرها أنَّ[7] الزبرقانَ إنَّما قَدَّمَ هذا الشَّيْخَ ليَتَزَوَّجَ آبنتَه! فَقَدَحَ ذلك في قَلْبِهَا! فلمَّا آحْتَمَل[8] القومُ تَخَلَّفَ الحُطَيْئَةُ، فآحْتَمَلَهُ القُرَيْعِيُّونَ، فَبَنَوْا لَهُ ووَفَوْا له[9]، فلمَّا [١/١٤٦] جاء[10] الزِّبرقانُ صَارَ إليهم، فقال: رُدُّوا عَليَّ جَارِي، فقالوا: ليس لَكَ بِجَارٍ وقد طَرَحْتَه! فذلك حيثُ يقولُ الحُطَيئةُ[11]:

---

(١) في أ: فيهم.

(٢) في س ود وي: فحسدهم عليه بنو عمه.

(٣) في س وأ: ابن كعب بن سعد.

(٤) الجلة وعاء من خوص يوضع فيه التمر.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «في كتاب من [كذا]: بَحْوَنَة: عظيمةٌ؛ قال الأسود بن يعفر:

جذلان يسّر جلّة مكنوزة وَسْمَاء بحونة وطبناً مجزما

المجزم: المملوء. قال أبو الحسن: ما سمعت بحونة إلا في هذه القصة»

وأثبت قول أبي الحسن منه. وبيت الأسود في اللسان (بحون) ورواية عجزه:

حبناء بحونة ووطباً مجزماً

(٦) «فإذا احتملوا» من أوهـ.

(٧) في أ: خبّر بأنّ، وفي هـ: خبرها بأن.

(٨) في أ: تحمّل.

(٩) في الأصل: فبنوا له قبة ووفوا له بكل ما قالوه

(١٠) في دوي: قدم.

(١١) في ظ وف وهـ وس وهامش الأصل: فذلك قولُ الحطيئة. وفي ي: ففي ذلك يقول الحطيئة. والأبيات في ديوانه ق ٣/٣٨ - ١٠، ١٥

وإنَّ التي نَكَّبْتُها عَنْ مَعاشِرٍ ... عَليَّ غِضَابٍ أَنْ صَدَدْتُ كما صَدُّوا
أتَتْ آلَ شَمَّاسِ بنِ لأْيٍ وإنَّما ... أَتاهُمْ بها الأَحْلامُ والحَسَبُ العِدُّ
فإنَّ الشَّقِيَّ مَنْ تُعَادِي صُدُورُهُمْ ... وذو الجَدِّ[1] مَنْ لانُوا إليه ومَنْ وَدُّوا [٣٣٩]
يَسُوسُونَ أحلاماً بَعِيداً أَنَاتُهَا ... وإنْ غَضِبُوا جاءَ الحَفِيظَةُ والجِدُّ
أَقِلُّوا عليهم لَا أَبا لِأَبِيكُمُ ... مِنَ اللَّوْمِ أو سُدُّوا المَكانَ الذي سَدُّوا
أولئك قَوْمٌ إنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا البُنَى ... وإنْ عاهَدُوا أَوْفَوْا وإنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وإنْ كانَتِ النُّعْمَاءُ فيهم جَزَوْا بِهَا ... وإنْ أَنْعَمُوا لا كَدَّرُوهَا ولَا كَدُّوا
وإنْ قال مَوْلَاهُمُ على جُلِّ حَادِثٍ ... مِنَ الدَّهْرِ[2] :رُدُّوا فَضْلَ أَحْلامِكُمْ رَدُّوا
وتَعْذُلُني أَفْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمُ ... وما قُلْتُ إلا بالَّذي عَلِمَتْ سعدُ[3]

قولُه «بجُلَّة[4] بَحْوَنة»: أي ضخمَة[5]، يقالُ ذلك للناقَةِ والنَّخلةِ إذا اسْتَفْحَلَتْ وطَالَتْ.

وقولُه «نَكَّبْتُها» يقولُ: عَدَلْتُ بها.

وقولُه «والحَسَبُ العِدُّ» معناه: الجليلُ الكَثِير، وأصلُ ذلك في الماء، يقال «بِئْرٌ عِدٌّ» إذا كانت ذاتَ مادَّةٍ من العُيونِ لا تَنْقَطِعُ[6]، وكلُّ ماءٍ ثابتٍ فهو «عِدٌّ».

وقولُه: يَسُوسُونَ أَحلاماً بعيداً أَنَاتُها

---

(١) ضبط في ي: «يتعادي صدورُهم» تعادي بالياء والتاء، وصدورهم بالرفع والنصب.
وفي أ: وذا الجد، وفي هـ: وذا الود. وفي الأصل: وذو الودّ، وبهامشه كما في المتن.
(٢) في الأصل وف: «من الأمر». وبهامش الأصل كما في المتن.
(٣) في ف وي: «بالتي». وبهامش ي ما نصه: «بالذي روايةً، وهو الأصحُّ».
(٤) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: جلّة.
(٥) في الأصل: فهي الضخمة، وفي ف وهـ وظ: يقول ضخمة.
(٦) في هـ وظ: التي لا تنقطع، وفي ف: التي لا ينقطع ماؤها.

يقـولُ: ثقالٌ[1] لا يُبْلَغُ آخِـرُها، وأصـلُ ذلك أنَّ «الأنَـاة»[2] من التأنِّي والانتظار، فيقولُ: لا يُبْلَغُ آخِرُهَا فَتُسَفَّهَ.

وقولُه:

أولئك قومٌ إنْ بَنَوْا أحسنُوا البُـنَى

وإن شِئتَ قلتَ «البِنَى» فهما مقصُورانِ، يقال «بَنَى بِنْيةً وبُنْيةً» فجَمْعُ «بِنْيةٍ» «بِنىً» وجَمْعُ «بُنْيةٍ» «بُنىً» فبِنْيَةٌ وبِنىً ككِسْرةٍ وكِسَرٍ، وبُنْيةٌ وبُنىً كظُلْمةٍ وظُلَمٍ، فأمَّا المصدَرُ مِنْ «بَنَيتُ» فمَمْدُودٌ، يقالُ: «بَنَيْتُه بِنَاءً حسناً» «وما أَحْسَنَ بِنَاءَكَ».

وقولُه «وإن عَاهَدُوا أَوْفَـوْا» «أَوْفَى» أحْسَنُ اللُّغتين و«وَفَى» لغةٌ[3]، قـال الشاعرُ، فجمَعَ بينَ[4] اللغتين:

[٣٤٠] أَمَّـا ابنُ بِيضٍ فقـد أَوْفَى بـذِمَّتِـهِ كمـا وَفَى بِقلاصِ النَّجْمِ حـادِيهَـا[5]

وفي القرآن: ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ ﴾[6] وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْـدِ اللهِ إِذَا عـاهَـدْتُمْ ﴾[7] وقـال عـزَّ وجـلّ: ﴿ وَالْمُـوفُـونَ بِعَهْـدِهِمْ إِذَا عاهَدُوا ﴾[8] [٢/١٤٦] فهذا كله على «أَوْفَى» وقال رسولُ الله ﷺ فيما رُوِيَ أنه[9] قَتَلَ مسلِماً بِمُعاهَدٍ، وقال: «أنا أَوْلَى مَنْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ»[10].

---

(١) من أوف.

(٢) في أ: وأصل الأناة.

(٣) قوله «ووفى لغة» ليس في الأصل. وفي أ: «يقال وفى وأوفى».

(٤) من الأصل وف وس ود.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشد يعقوب هذا البيت لطفيل، وأنشده «ابنُ طَوْقٍ» وقال: ابن طوق رجل من بني تميم كان طفيل جاوره فأحسن جواره». والبيت في اللسان (وفي) وديوان الطفيل ص ١١٣ وروايته «ابن طوق». وفي الأصل: هاديها، وبهامشه كما في المتن.

(٦) سورة آل عمران: ٧٦.

(٧) سورة النحل: ٩١

(٨) سورة البقرة: ١٧٧.

(٩) في أ: من أنه.

(١٠) قال الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر في تعليقه على هذا الحديث في الكامل ٥٣٥ بتحقيقه ما نصّه: «هذا حديث ضعيف إنما روي مرسلاً من طرق ضعاف، والحديث الضعيف ليس بحجة لا في الفقه ولا في=

وقال السَّمَوْأَلُ[1] في اللغة الأُخرَى:

وفَيْتُ بأَدْرُعِ الكِنْدِيِّ إنّي ... إذا ما خانَ أقوامٌ وَفَيْتُ[2]

وقال المُكَعْبَرُ الضَّبِّيُّ: [قال أبو الحسن: حفظي «المُكَعْبِرُ» بكسر الباء][3]

وَفَيْتُ وَفَاءً لَم يَرَ النَاسُ مِثْلَه ... بِتِعْشَارَ[4] إذْ تَحْبُو إليَّ الأَكَابِرُ[5]

وقولُهُ:

«وإنْ كانتِ النَّعْمَاءُ فيهم جَزَوْا بِهَا ... وإنْ أَنْعَمُوا لا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدُّوا»

يقولُ ما قالَ جريرٌ مِثْلَه:

وإنِّي لَأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ ... عليَّ من الحقِّ الَّذي لا يرَى لِيَا[6]

= العربية، وإنما الثابت الصحيح أن النبي (ص) قال: «لا يُقْتَل مؤمن بكافر» رواه أحمد والبخاري والنسائي وأبو داود والترمذي من حديث أبي جحيفة، ورواه الشافعي وأحمد وأبو داود والنسائي من حديث علي بن أبي طالب، ورواه أحمد وأبو داود والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو. وانظر تفصيل كل هذا في نيل الأوطار ٧/ ١٥٠ ـ ١٥٥، وفي نصب الراية ٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٩ من طبعة الهند، وفي اختلاف الحديث للإمام الشافعي بهامش الجزء السابع من الأم ص ٣٨٨ ـ ٣٩٩» اهـ.

(١) ديوانه ص ٨٠.

(٢) في أ: إذا عاهدت أقواماً وفيت. وبهامشها كما في المتن.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل ود وي. وقوله «بكسر الباء» من الأصل وحده.
وبهامش الأصل ما نصّه: «قال الأصمعيّ في كتاب الألفاظ: يقال: كَعْبَرَه بالسيف: إذا قطعه، ومنه سمّي المُكَعْبِر بكسر الباء لأنه ضرب قوماً كعبر رؤوسهم بالسيف».
وانظر ما سلف من التعليق عليه ص ١٠٧.

(٤) تعشار بكسر التاء موضع بالدهناء. معجم البلدان ٢/ ٣٤.

(٥) زاد بعد البيت في هـ: «وقوله: «الحفيظة والحدّ» روى الأصمعيُّ بالحاء، وتأويل الحدّ مثل قولك حدّ السيوف واللسان، ويقال حدّ فلان على بني فلان. وروى أبو عبيدة «جاء الحفيظة والجدّ» بالجيم مثل ما يقال في ضد الهزل، قال الشاعر:

أجِدَّك لم تغتمض ليلة ... فترقدها مع رقّادها

فهو من هذا كأنه أتجدّ جداً، ومعناه: أبجدٌ منك. وأما الجَدّ والجَدّة فمفتوحان، وكذلك الجَدّ إذا أراد الحظّ، والجَدّ: القطع، ويقولون: فعلت ذلك زمان الجَدّ يريدون الصّرام».

(٦) في الأصل: من الفضل، وبهامشه كما في المتن. وقد سلف البيت ص ٦٦٤.

يقولُ: أَسْتَحْيِي أن أَرَى نعمتَه عليَّ ولا يَرَى على نفسِه لي مِثْلَها.

وقولُه: «على جُلِّ حادثٍ» فهو الجليلُ من الأمر، يقالُ: فلان يُدْعَى للجُلَّى، قال طَرَفَةُ[1]:

وإنْ أُدْعَ لِلْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِها ... ... [2]

***

وفيهم[3] يقولُ الحطيئةُ[4]:

لَقَدْ مَرَيْتُكُمُ لَوْ أَنَّ دِرَّتَكُمْ ... يوماً يَجِيءُ بها مَسْحِي وإبْسَاسِي
لمَّا بَدَا لِيَ منكم غَيْبُ أَنْفُسِكُم ... ولم يَكُنْ لِجِرَاحِي فيكُمُ آسِ[5]
أَزْمَعْتُ يَأْساً مُبِيناً مِن نَوَالِكُمُ ... ولا تَرَى طارِداً لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ[6]
ما كان ذَنْبُ بَغِيضٍ لَا أَبَا لَكُمُ ... في بَائِسٍ جاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ
جَارٍ[7] لقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنْزِلِهِ ... وغَادَرُوهُ مُقِيماً بينَ أَرْمَاسِ
مَلُّوا قِرَاهُ وهَرَّتْهُ كِلَابُهُمُ ... وجَرَّحُوهُ بأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ
دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها ... واقْعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي
[341] مَنْ يَفْعَلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ ... لا يَذْهَبُ العُرْفُ بينَ اللهِ والنَّاسِ

قولُه «لقد مَرَيْتُكُمْ» أَصْلُ «المَرْيِ»: المَسْحُ، يقال «مَرَيْتُ الناقَةَ» إذا

---

(١) ديوانه ق ١/٧٣ ص ٣٩ وهي معلقته.

(٢) عجزه:

وإن يأتك الأعداء بالجهد أَجْهِدِ

(٣) يريد في الزبرقان وأهله.

(٤) ديوانه ق ٣/٧١، ٧، ٨، ٢، ١٠، ١١، ١٣، ١٥، ص ٢٨٣ - ٢٨٤. وسلف البيت ١١ ص ١٣٧، و١٢ ص ٤٧٢.

(٥) رسم في ر: «آسي».

(٦) بهامش ي: «ياساً مريحاً».

(٧) ضبط في الأصل بالرفع وفي ر بالجرّ.

مسحتَ ضَرْعَها لِتَدِرَّ، ويقالُ «مَرَى الفرسُ والناقةُ»: إذا قام أحدُهما على ثلاثٍ[1] ومَسَحَ الأَرضَ بيده الأُخْرَى، قال الشاعرُ:

إذا حُطَّ عَنْها الرَّحْلُ أَلْقَتْ بِرَأْسِهَا إلى شَذَبِ العِيدَانِ أَوْ صَفَنَتْ تَمْرِي[2]

وهذا مِن أَحْسَنِ أوصافِها.

وقال بعضُ المحْدَثِينَ يَصِفُ بِرْذَوْناً بحسن الأدبِ[3]:

وإذا أُحْتَبَى قَرَبُوسُهُ بِعِنَانِهِ عَلَكَ اللِّجَامَ إلى أَنْصِرَافِ الزَّائِرِ[4] [١/١٤٧]

ويقال: «مَرَاهُ» مائةَ سوطٍ ومائةَ درهمٍ: إذا أَوْصَلَ ذلك إليه، وَلِـ «مَرَاهُ» موضعٌ آخرُ، ومعناه: مَرَاهُ[5] حقَّهُ: إذا[1] دَفَعَهُ عنه ومَنَعَهُ منه، وقد قُرِئَ: ﴿أَفَتَمْرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾[6] أي تَدْفَعُونَهُ عنه[7]، «وعلى» هُهنا[8] في موضع «عن»

---

(١) في الأصل: ثلاث قوائم.

(٢) شذب العيدان ما تفرق منها يريد عيدان الرحل المتفرقة، وصفنت: قامت على ثلاث قوائم وطرف الرابعة عن رغبة الآمل ١٥٨/٥.

(٣) بعده في زيادات ر: «الشعر لمحمد بن يزيد، من ولد مسلمة بن عبد الملك يصف فرسه. وقبله:

عوّدته فيما أزور حبائبي إهماله وكذاك كل مخاطر»

وكان فيها «أزور حبابي» وما أثبت هو الصواب، انظر رغبة الآمل ١٥٨/٥.

(٤) في الأصل: الشكيم، وبهامشه كما في المتن.

القربوس: حنو السرج، والحنو ما اعوج من عيدانه، والعنان سير اللجام الذي تمسك به الدابة وهما سيران على صفحتي العنق مشدوداً آخرهما فإذا وضعا على القربوس كانت هيئته كهيئة المحتبي. عن رغبة الآمل ١٥٨/٥ ـ ١٥٩.

(٥) في الأصل: معناه، بلا الواو، وفي ف وظ: ومعنى مراه. وقوله «ولمراه.. ومعناه» ليس في هـ. قال المرصفي: كان المناسب أن يقول: يقال مراه حقه ومعناه دفعه إلخ.

(٦) سورة النجم: ١٢. وأفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم مضارع مَرَى هي قراءة حمزة والكسائي من السبعة ويعقوب وخلف من العشرة، وعزاها صاحب البحر لعليّ وعبد الله وابن عباس والجحدري وابن سعدان. وقرأ الجمهور (أَفَتُمارونه) بضم التاء وألف مضارع مارى. انظر السبعة لابن مجاهد ٦١٤، وحجة القراءات ٦٨٥، والكشف لمكي ٢٩٤/٢، والنشر ٣٧٩/٢، والبحر ١٥٩/٨.

(٧) من الأصل وظ وهـ وي ود.

(٨) من ي ود.

قال العَامِرِيُّ[1]:

إذا رَضِيَتْ عليَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

وبنو كعْبِ بنِ رَبيعةَ بنِ عامرٍ يقولون: «رضي الله عليك».

وأمَّا «الإبْساسُ» فأنْ تَدْعُوَ الناقةَ باسمِها، أوْ تُلَيِّنَ لها الطريقَ إلى الحَلَبِ، بقولٍ أو مَسْحٍ أو ما أشبهَ ذلك، فإذا كانت الناقةُ تَدُرُّ على الدُّعاء والمَلَقِ قيل: «ناقةٌ بَسُوسٌ» وذلك مِن صفاتِها في حُسْنِ الخُلُقِ.

وقوله: ولم يكُنْ لجِرَاحِي فيكمُ آس

يقول: مُدَاوٍ، و«الآسِي»: الطبيبُ، قال الفَرَزْدَقُ[2] يَصِفُ شَجَّةً:

إذا نَظَرَ الآسُونَ فيها تَقَلَّبَتْ حَمَالِيقُهُمْ مِن هَوْلِ أنْيَابِهَا العُصْلِ[3]

و«الإساءُ» الدَّواءُ، ممدودٌ، قال الحطيئةُ[4]:

هُمُ الآسُونَ أُمَّ الرَّأْسِ لَمَّا تَوَاكَلَهَا الأَطِبَّةُ والإسَاءُ

فَأَمَّا[5] «الأسى» فمقصورٌ، وهو: الحُزْنُ، ومِنْ[6] ذلك قولُ الله جل ثناؤه: [٣٤٢] ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[7] وقال العَجَّاج[8]:

---

(١) بعده في زيادات ر من هامش ي: «هو القحيف العقيلي».
والبيت في النوادر ١٧٦، والمقتضب ٢/٣٢٠، والخزانة ٤/٢٤٧، ومجاز القرآن ٢/٨٤، وانظر أدب الكاتب ٥٠٧ وقد خرجناه هناك. وسيأتي البيت ١٠٠١.
(٢) ديوانه ٢/١٥٤ وفيه «أنيابها الثعل».
(٣) في أ: وجوههم من خوف أنيابها العصل والعصل: المعوجّة كما بهامش ي.
(٤) ديوانه ق ٣٤/١٨ ص ١٠٢. وسيأتي مع أبيات ص ٧٢٤.
(٥) في س ود وي وف: وأما. وقوله «فأما . . . ثم قال يخاطب الزبرقان» ليس في ظ.
(٦) في الأصل: من، بلا الواو.
(٧) سورة المائدة: ٦٨.
(٨) ديوانه ق ١١/١ ـ ٣ جـ ١/١٨٥.

يا صَاحِ هل تَعْرِفُ رَسْماً مُكْرَسَا؟ قـال: نَعَمْ أَعْـرِفُـهُ، وأَبْلَسَـا[1]
وانْحَلَبَتْ عَيْنَاهُ مِن فَرْطِ الأَسَى

فإذا قلتَ «الأَسَى» قَصَرْتَ أيضاً[2]، وهو جَمْعُ «أُسْوةٍ»، يقال[3] «فلانٌ أُسْـوَتِي وقُدْوَتِي» قـال الله جل وعـزَّ: ﴿لقَدْ كـانَ لكم في رَسُـولِ اللهِ أُسْـوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[4].

و «الرَّمْسُ»: التُّرابُ، يقال: رُمِسَ فلانٌ في قبره.

***

وأشعارُ الحُطيئةِ في هذا الباب كثيرةٌ، ولولاَ أَنَّها معروفةٌ مشهورةٌ لأَتَيْنَا على آخِرِها، ولٰكنَّا نَذْكُرُ منها شيئاً مختاراً.

فمن ذلك قولُه[5]:

جَـزَى الله خيـراً والجَـزَاءُ بِـكَفِّـه عَلَى خَيْرِ ما يَجْزِي الرجالَ بَغِيضَا
فـلَوْ شـاءَ إذْ جِئْنـاهُ ضَـنَّ فلم يُـلَمْ وصـادَفَ مَنّـاً في البـلادِ عَـرِيضَـا[6]

يقولُ: كَثُرَتْ مَحَاسِنُه حتى كُذِّبَ ذَامُّهُ، فاسْتَغْنَى عن أن يُكْثِرَ[7] مادِحُه،

---

(١) مكرساً: متلبداً من آثار الأبوال والأبعار حتى صار طرائق بعضه على بعض. وأبلس: سكت. عن الديوان.
(٢) ليس في ر.
(٣) في أ: تقول.
(٤) سورة الأحزاب: ٢١.
(٥) ديوانه ق ٤٢/١ ـ ٢ ص ١٩٥.
(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي «كذا وقعت الرواية «منّاً» والصواب «مَنْأى» أي بعداً، مأخوذ من نأيتُ إذا بعدتُ، ومنه النأيُ». وفي س «منأى» وهي رواية الديوان.
(٧) ضبط في ي: «يَكْثُر» وفي أ «يكثُر» ولم يضبط في الأصل. ومادحه ضبط بالرفع في النسخ، وضبط في ر بالنصب ثم صحح في جزء التعليقات.

ثِقةً بأنَّ هاجِيَهُ غيرُ مُصَدَّقٍ، فاعْتَبِرْ هذا الكلامَ، فإنك تَجدهُ رأساً في بابه.

ومن ذلك قوله[1]: [٢/١٤٧]

وإنّي قد عَلِقْتُ بحَبْلِ قومٍ ... أعانَهُمُ على الحسَبِ الثَّراءُ[2]
إذا نَزَلَ الشِّتاءُ بِجارِ[3] قومٍ ... تَجَنَّبَ جارَ بَيْتِهِمُ الشتاءُ
هُمُ الآسُونَ أُمَّ الرأسِ لَمَّا ... تَوَاكَلَها الأَطِبَّةُ والإساءُ

ثم قال يخاطبُ الزِّبْرِقان وَرَهْطَهُ[4]:

ألم أَكُ نائياً فَدَعَوْتُموني ... فجاءَ بِيَ المَوَاعِدُ والرُّجاءُ[5]
فلمّا كنتُ جارَكُمُ أَبَيْتُمْ ... وشَرُّ مَواطِنِ الحَسَبِ الإباءُ
ولمّا كنتُ جارَهُمُ حَبَوْني ... وفِيكُمْ كانَ لو شِئْتُمْ جِباءُ
فلمّا أَنْ مَدَحْتُ القَوْمَ قُلْتُمْ ... هَجَوْتَ، وهل يَحِلُّ لِيَ الهِجَاءُ
[٣٤٣] ولم أَشْتِمْ لكم عِرْضاً[6] ولكنْ ... حَدَوْتُ بِحَيثُ يُسْتَمَعُ الحُدَاءُ

ويُرْوى أنَّ الحُطَيْئَةَ ـ واسمهُ جَرْوَلُ بنُ أَوْسٍ، ويُكْنَى أبا مُلَيْكَةَ ـ مَرَّ بحسَّانَ ابنِ ثابتٍ وحسَّانُ[7] يُنْشِدُ[8]:

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى ... وأَسْيافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

فالتفت إليه فقال: كيفَ ترَى؟ فقال: ما أَرَى بَأْساً! فقال حَسان: انظروا

---

(١) ديوانه ق ١٦/٣٤، ٢١، ١٨ ص ١٠٢.
(٢) قوله «جزى الله خيراً... وإني قد علقت» ليس في د.
(٣) في الأصل: «بِدَارِ قوم».
(٤) الأبيات ٣، ٦، ٧، ٨، ١٠ ص ٩٨.
(٥) في أ: والدعاء.
(٦) في أ: حسباً، وكذا بهامش الأصل.
(٧) في أ: وهو ينشد.
(٨) بعده في زيادات ر: «ش: أدخله سيبويه رحمه الله على أنَّ الجفنات من الجمع الكثير» والبيت في ديوانه ق ٣٣/٢٩ ص ١٣١، والكتاب ١٨١/٢، والمقتضب ١٨٨/٢، والخزانة ٤٣٠/٣.

إلى هذا[1] الأعرابيِّ يقولُ: ما أرَى بأساً!! أبو مَنْ؟ قال: أبو مُلَيْكَةَ، فقال حسان: ما كنتَ عليَّ أهونَ منكَ حيثُ آكْتَنَيْتَ بامرأةٍ! ما آسمُكَ؟ قال: الحطيئةُ، قال: امْضِ بِسَلَامٍ.

وكان الحطيئةُ في حَبْسِ عمرَ بن الخطاب رحمه الله، بآسْتِعْداءِ[2] الزِّبْرِقانِ عليه في هذه القصة، ولِعُمَرَ يقولُ[3]:

ماذا تقولُ لِأَفْرَاخٍ بِذِي مَرَخٍ ... حُمْرِ الحواصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ في قَعْرِ مُظْلِمَةٍ ... فَاغْفِرْ عليكَ سلامُ الله يا عُمَرُ
أَنْتَ الإمامُ الذي مِنْ بَعْدِ صاحبِه ... أَلْقَى[4] إليك مَقاليدَ النُّهَى البَشَرُ
ما آثَرُوكَ بها إذْ قَدَّموكَ لها ... لكنْ بكَ آسْتَأْثَرُوا إذْ كانتِ الأُثَرُ

ويُروى عن أبي زيدٍ الأنصاريِّ أنه قال: ويُروَى «الإِثَرُ»[5]، والواحدةُ «أُثْرَةٌ» و «إِثْرَةٌ» ومعناه: الاستئثارُ.

فَرَقَّ له عمر فأخرجه.

ويُرْوَى أنَّ عمرَ بن الخطّاب رحمه الله دَعَا[6] بكرسيٍّ فجلسَ عليه، ودَعَا بالحُطيئة فأجلسه بينَ يديه، ودَعا بإِشْفَى وشَفْرَةٍ، يُوهِمُه أنه عازِمٌ[7] على قَطْعِ لسانِه، حتى ضَجَّ من ذلكَ، فكان فيما قال له الحطيئةُ: يا أَميرَ المؤمنين! إني والله

---

(١) ليس في أ.
(٢) كذا في ف وظ وهو الصواب. وفي الأصل وهـ: فاستعدى وهو تحريف. وفي ر: باستدعاء وهو خطأ.
(٣) ديوانه ق ٤٥/١ - ٤ ص ٢٠٨.
(٤) في أ ود ومتن ي وهامش الأصل: «ألقت».
(٥) انظر النوادر ٨٧.
(٦) في أ: فيروى أن عمر رحمه الله دعا. وفي هـ: فيروى.
(٧) ليس في أ ومتن ي. وفي ظ وهـ: عزم.

قد[1] هَجَوتُ أَبي وأُمِّي وآمرأَتي [١/١٤٨]، وهَجوتُ نفسِي[2]!! فتَبسَّمَ عمرُ رحمه الله، ثم قال[3]: فما الذي قلتَ؟ قال: قلتُ لأبي وأُمِّي ـ والمخاطَبةُ للأُمِّ ـ:

[٣٤٤] ولقد رأيتُكِ في النِّساءِ فَسُؤْتِني ... وأَبَا بَنِيكِ فساءَني في المَجْلِسِ[4]

وقلتُ لها[5]:

تَنَحَّيْ فَاجْلِسِي مِنِّي بَعِيداً ... أَرَاحَ اللهُ مِنْكِ العالَمِينَا
أَغِرْبالاً إذا آستُودِعْتِ سِرّاً ... وكانُوناً على المُتَحَدِّثِينا[6]

وقلتُ لامرأتي[7]:

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوِي ... إلى بيتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ

فقال له عمرُ رحمه الله: فكيفَ هَجَوْتَ نفسَكَ؟ فقال: اطَّلَعْتُ في بئرٍ فرأيتُ وجهي فآسْتَقْبَحْتُه! فقلتُ[8]:

---

(١) في الأصل وهـ: إني والله يا أمير المؤمنين قد.

(٢) في س ود وي: «هجوت أبي وأمي ونفسي»، وفي ف وظ: «أبي وأمي وهجوت نفسي»، وفي هـ: هجوت نفسي وأبي وهجوت امرأتي، وفي أ: هجوت أبي وأمي وهجوت امرأتي وهجوت نفسي. وما أثبته من الأصل.

(٣) في ي ود: قال له.

(٤) ديوانه ق ١/٦١ ص ٢٧٣.

(٥) في د وي: وقلت لها أيضاً.

(٦) ديوانه ق ١/٦٤ ـ ٢ ص ٢٧٧.
وزاد في هـ بعد البيت الأول:
ألم أوضح لك البغضاء مني ... ولكن لا إخالك تعقلينا
وزاد بهامش الأصل بعد الثاني:
حياتك ما علمت حياة سوء ... وموتك قد يسرّ الصالحينا
وبعد المتحدثينا في زيادات ر من هامش ي: «قوله كانوناً قيل الكانون النمّام وقيل الثقيل وقيل الذي إذا دخل على القوم كنّوا حديثهم منه، وقيل هو المصطلي، وقيل إنه هو كانون النار لأنه يؤذي... ويحرقهنّ» وموضع النقط بياض ولعنه «يؤذي الاصابع ويحرقهنّ».

(٧) ديوانه ص ٢٨٠ وقد سلف البيت ص ٣٣٩ وسيأتي ص ١٢٣١.

(٨) ديوانه ص ٢٨٢.

أَبَتْ شَفَتـايَ اليـومَ إلاَّ تَـكَلُّمـاً بِسُـوءٍ فما[1] أَدْرِي لِمَنْ أَنَـا قائِلُهْ
أَرى لِيَ وَجْهـاً قَبَّـحَ اللهُ خَلْقَـهُ فَقُبِّـحَ مِنْ وَجْـهٍ وقُبِّـحَ حَـامِلُهْ!!

***

ونزَل أعرابيٌّ من طَيِّىء يقالُ له المُثَنَّى بنُ معروفٍ بأبي جَبْرٍ الفَزارِيِّ، فسمعه يوماً يقول: والله لَوَدِدْتُ أَنِّي بِتُّ[2] الليلةَ خالياً بآبنةِ عبد الملك بن مَرْوَانَ! فقال[3]: أَحَلالاً أم حراماً؟ فقال: ما أُبَالِي! فَوَثَبَ عليه فضرب رأسَه بِرِحَالةٍ[4]، ثم آنتقلَ فقال[5]:

أَبْـلِغْ أميـرَ الـمُؤْمِـنِيـنَ رِسـالـةً عَلَى النَّأْيِ أَنِّي قَدْ وَتَرْتُ أَبَا جَبْرِ
كَسَـرْتُ على اليافُـوخِ منه رِحَـالَةً لِنَصْـرِ أميرِ المؤمنينَ ومـا يَدْرِي[6]
على غيـرِ شيءٍ غيـرَ أَنِّي سَمِعْتُـهُ بَنَى بِنِسـاءِ الْمُسْلِمِينَ بـلا مَهْـرِ

***

ويُرْوَى: أنَّ الحجاجَ بن يوسفَ[7] جلسَ لقَتْلِ أصحاب عبد الرحمن بنِ محمدِ بنِ الأَشْعَثِ، فقامَ[8] رجلٌ منهم فقال: أصلحَ الله الأميرَ! إنَّ لِي عليك حَقًّا، قال: وما حَقُّكَ؟ قال: سَبَّكَ عبدُ الرحمن يوماً فرددتُ عليه، فقال: مَنْ يعلمُ ذلـكَ؟ فقال[9]: أَنْشُـدُ اللهَ رَجلاً سمـعَ ذلكَ[10] إلاَّ شَهِـدَ به، فقـام رجلٌ من

---

(١) في الأصل: فلا. وبهامش الأصل: إلا ترنّما بسوء.
(٢) في أ: أبيتُ.
(٣) في أ وهـ: فقال له المثنى.
(٤) الرحالة: سرج من جلد لا خشب فيه.
(٥) في أ: انتقل وهو يقول.
(٦) في الأصل: ولا يدري.
(٧) «ابن يوسف» ليس في أ.
(٨) في الأصل وهـ: فقام إليه.
(٩) في أ: قال من يعلم ذاك قال.
(١٠) في أ وف وهـ والأصل: ذاك.

[٣٤٥] الأُسَرَاءِ [١] فقال: قد كان ذلكَ [٢] أيُّها الأميرا قال [٣]: خَلُّوا عنه، ثم قال للشَّاهد: فما مَنَعَك أنْ تُنْكِرَ كما أنْكَرَ؟ قال: لِقَدِيم بُغْضي إيَّاكَ! قال [٤]: ولْيُخَلَّ [٥] عنه لصِدْقِهِ.

***

وقال عمرُ بنُ الخطَّاب لرجلٍ - وهو أبو مريمَ السَّلُوليُّ -: واللهِ لاَ أُحِبُّكَ حَتى تُحِبَّ الأرْضُ الدَّمَ! قال: أفَتَمْنَعُني حقّاً؟ قال: لا، قال: فلا بَأْسَ، إنَّمَا يَأسَفُ على الحُبِّ النساءُ [٦].

وقال [٢/١٤٨] الحجاجُ لرجلٍ من الخوارج: واللهِ إنِّي لأُبْغِضُكُمْ، فقال [٧] الخارجيُّ: أدْخلَ اللهُ أشَدَّنَا بُغْضاً لصاحبه الجنَّةَ!

وأُتِيَ الحجاجُ بامرأةٍ من الخوارجِ، فجعلتْ لا تَنْظُرُ إليه، وكان يزيدُ بنُ أبي مُسْلمٍ يَرَى رأيَ الخوارجِ ويَكْتُمُ ذلكَ [٨]، فأقْبَلَ على المرأةِ فقال: انْظُرِي إلى الأميرِ،

---

(١) في س ود وي وظ وف: الأسرى.

(٢) في أ والأصل: ذاك.

(٣) في س ود وف: فقال.

(٤) في د وي: فقال لقديم بغضتي إياك فقال.

(٥) في أ: ويخلّ.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «وَهِمَ أبو العباس رحمه الله في قوله «أبو مريم السلّولي» إنما هو أبو مريم الحنفي، وكان سبب بغضه إياه أنه قتل أخاه زيدَ بن الخطاب وكان أبو مريم صاحب مسيلمة الكذاب، واسم أبي مريم إياس بن صُبَيْح [كذا] ثقةٌ كوفيٌّ. واسم أبي مريم السلّولي مالكُ بن ربيعة، من الصحابة، روى عنه ابنه يزيد [كذا] وغيره» اهـ. وما استدرك به صاحب الحاشية صحيح.
وقد جعلتُ «كذا» في موضعين منها تنبيهاً على أنهما مصحّفان. أما الأول فالصواب «إياس بن ضبَيح» بالضاد المعجمة نص عليه الأمير في الإكمال ٥ /١٧١، والذهبي في المشتبه ٤٠٩ ولم يذكرا غيره. وانظر تعليق العلاّمة المعلمي اليماني على الإكمال.
وأما الثاني فالصواب «روى عنه ابنه بُرَيْد» بضم الباء الموحدة وفتح الراء نصّ عليه الأمير في الإكمال ١/٢٢٧.

(٧) في ر: فقال له.

(٨) في أ: ذاك. وسيأتي الخبر ص ١١٥٥.

فقالت: لا أَنْظُرُ إلى مَنْ لا ينظرُ الله إليه! فكَلَّمَها الحجاجُ وهي كالسَّاهِيَة، فقالَ لها يزيد: اسْمَعِي - وَيْلَكِ - من الأميرِ! فقالت: بل الويلُ لك أيُّها الكافرُ الرِّدِّيُّ.

قال أبو العباس[1]: و«الرِّدِّيُّ» عند الخوارج: الذي له عَقْدُهُمْ ويُظْهِرُ خلافَه رغبةً في الدنيا.

وكانَ صالحُ بنُ عبد الرَّحمٰنِ كاتِبَ الحجاجِ وصاحِبَ دَوَاوِينِ العراقِ، والذي قَلَبَ الدَّواوينَ إلى العربية، ثمَّ كان على خَرَاجِ العراقِ أيامَ وَلِيَ يزيدُ بنُ المُهَلَّبِ العراق[2]، فأشْجَى يزيد، وكان[3] يَرَى رأيَ الخوارجِ، فكايَدَهُ يزيدُ بنُ أبي مُسْلِمٍ مَوْلَى الحجاج، فأشارَ على الحجاج أن يأْمُرَهُ بقتلِ جَوَّابٍ الضَّبِّيِّ، وهو رأسٌ من رُؤوسِ الخوارجِ، وقال يَزيدُ: إنْ فَعَلَ بَرِئَتْ منه الخوارجُ وقَتَلَتْهُ، وإنْ أَمْسَكَ قَتَله الحجاجُ، فقَتَلَه. وخُبِّرْتُ[4] أنَّه قال: واللَّهِ ما قتلتُه رغبةً في الحياةِ، ولكنِّي[5] خِفْتُ أَنْ[6] يَسْبِيَ الحجاجُ بَنَاتِي، وكان يقولُ بَعْدُ[7]: إنِّي حينَ أَقْتُلُ جَوَّاباً لَحَرِيصٌ على الدنيا! فلما عَذَّبه ابن هُبَيْرَةَ[8] في خلافةِ يزيدَ بنِ عاتِكَةَ رُمِيَ به على قُمامَةٍ، وهو [٣٤٦] لِمَا بِهِ[9]، فسُمِعَ يُحَكِّمُ[10] عليها. وحَكَّمَ مالكُ بنُ المنذرِ بنِ الجارودِ وهو بآخر

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٢) ليس في أ.

(٣) في ر: وقد كان.

(٤) في د: وحدثت. وفي الأصل: وخبّرت عنه.

(٥) في الأصل وهـ: ولكن.

(٦) «أن» ثابتة في جميع نسخ الكامل، وقد سقطت سهواً في مطبوعة رايت (ر) ثم استدرك ذلك في جزء التعليقات وقال إنها ثابتة في جميع النسخ.

(٧) ليس في أ ود وي وهـ.

(٨) في أ: عمر بن هبيرة.

(٩) لِما بِهِ: اللام الجارة وما الموصولية والباء الجارة والضمير، هذا الصواب. وضبط في ر: «لمآبه» كذا قرأها فليشر وذكر أنها لم تضبط في أي من النسخ وأن ما فيها جميعاً: «لما بِهِ» وارتضى الشيخ المرصفي «لمآبه» فشرحها في رغبة الآمل ٥/١٦٩؟ وكذا ضبطه من جاء بعده، والصواب ما أثبت.

(١٠) أي يقول: لا حُكْم إلا لله.

رَمَقٍ في سجنِ هشامِ بنِ عبد الملك.

ودخلَ يزيدُ بنُ أبي مُسلمٍ على سليمان بنِ عبدِ الملك، وكان دَمِيماً، فلما رآهُ سليمانُ[1] قال: قَبَحَ الله رجلاً أَجَرَّكَ رَسَنَهُ، وأَشْرَكَكَ في أَمانَتِه! فقال له يزيدُ: يا أمير المؤمنين، رأيتَني والأَمْرُ عَنِّي مُدْبِرٌ، [2] ولو رأيتَني والأمرُ عليَّ مُقْبِلٌ لَاسْتَكْبَرْتَ مِنِّي ما آسْتَصْغَرْتَ واسْتَعْظَمْتَ مِنِّي ما آسْتَحْقَرْتَ، فقال [3]: أَتُرَى الحجاجَ آسْتَقَرَّ في قعر جَهَنَّم [4] بَعْدُ؟! فقال: يا أمير المؤمنين، لا تَقُلْ ذلك في الحجاج، فإنَّ [5] الحجاجَ وطَّأَ لَكُم المنابرَ، وأَذَلَّ لكم الجَبَابِرَ[6]، وهو يَجِيءُ يومَ القيامةِ عن يمينِ أبيكَ، وعن يسارِ أخيك، فحيثُ كانَا كانَ!!.

---

(١) ليس في أ.

(٢) في أ: والأمر لك وهو عني مدبر.

(٣) في هـ: فقال له.

(٤) في أ: الجحيم.

(٥) في ف: لا تقل ذاك فإنّ.

(٦) في س ود وهـ: الجبابرة. وكانت في ي «الجبابر» ثم جعلت الجبابرة.